الأستاذ الدكتور:الياس مستاري
المقياس:نقد أدبي قديم
السنة الأولى ليسانس
المجموعة: ج

المحاضرة السادسة: مفهوم النثر في التراث النقدي

اهتم النقاد القدامى بالنثر الفني ،كما حددوا الأسس التي تقوم عليها الكتابة لما كان من دور للكاتب في المحيط الاجتماعي و الأدبي و السياسي.

و النثر الفني هو ذلك الفن الجميل الذي يجمع بين الألفاظ الجيدة و الأساليب الرائعة التي تجذب النفوس بروعتها و حسن بيانها،و هو نوعان:

-نثر عماده اللسان ،ويعرف بالخطابة.

-نثر عماده الكتابة،و هو يسمى الكتابة الفنية.

و النثر هو الكلام الذي يصور العقل و الشعور و لا يتقيد بوزن و لا قافية،واذا فهمنا من النثر المعنى الفني الذي يقتضي من الكاتب رقيا عقليا و شعوريا و إجادة في التعبير و التصوير، كان النثر من الناحية التاريخية متأخرا في الوجود على الشعر الذي يعتمد على العاطفة أكثر و يقوم على السليقة و الفطرة.

لذلك عرف الشعر في الجاهلية ثم الخطابة،وكان عبد الحميد بن يحي إمام الناثرين كما كان امرؤ القيس إمام الشعراء.

و ذكر قدامة بن جعفر في كتابه" نقد النثر"أن(ليس يخلو المنثور من ان يكون خطابة او ترسلا أو احتجاجا أو حديثا و لكل واحد من هذه الوجوه موضعا يستعمل فيه...).

و قد احتذى الكتاب في العهد الإسلامي أساليب القران و اعتبروها نموذجا فريدا، فارتقى فن النثر و كاد أن يعوض الشعر. لذلك ازدهر فن الترسل و ظهرت الرسائل الإخوانية و الديوانية.

وازدهرت الخطابة و الكتابة في العصر الأموي فظهر عبد الحميد بن يحي و الذي كان من البلاغة من مكان مكين.

أما في العصر العباسي فقد رفع الخلفاء بعض كتابهم إلى الوزارات و قلما رفعوا شاعرا لشعره. لان الشعر خيال و حس، و الكتابة عقل و حقيقة، و حاجة الملوك في تدبيرها إلى العقول أكثر من احتياجها للعواطف. و العلوم على اختلاف ضروبها تكتب نثرا.

وأشهر كتاب هذا العصر الجاحظ، و ابن المقفع،وابن العميد الذي فتح للكتاب باب الولوع بالرسائل البديعية.

ولخص ابن قتيبة في كتابه"أدب الكاتب" الخصائص التي تؤدي إلى الوصول إلى رتبة الكتاب كحفظ القرآن و الإلمام بالحديث الشريف.

أما أبو هلال العسكري فقد حدد الخصائص التي يجب توفرها في الكاتب فيقول:(إن الكتابة الجيدة تحتاج إلى أدوات جمة و آلات كثيرة من معرفة العربية لتلقيح الألفاظ و إصابة المعاني..).

و في المثل السائر يضع ابن الأثير أصول الكتابة و يحدد الشروط التي يجب على الكاتب الاقتداء بها لممارسة الكتابة و أهمها:"تصفح الكاتب كتابة المتقدمين،ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ و المعاني.

و إذا ما انتقلنا إلى النقاد المحدثين، نجد عميد الأدب العربي طه حسين يرد على الذين يقولون إن الأدب العربي فقير لا حظ له من النثر،فالنثر الذي تجده عند الفرنسيين و الإنجليز فليس للأدب العربي حظ فيه.

ويرى أن هذا رأي من لم يقرأ الأدب العربي،و أما الذين يقرؤون الجاحظ و ابن المقفع و أبا حيان التوحيدي،و ابن العميد و الصاحب بن عباد، و الهمذاني.فإنهم يرون أنه شيء خصب غزير.